

الصيام الاجتماعي



– إعطاء الصدقة

إنَّ اِﻟَّﻲ ﻳﺮﯨﺪ ﻣﺬًﺏﺎ ﺃﻥ ﻧﺘﺤﺴِّﺲ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﻮﻡ ﻣﻌﺎﻧﻲ ﺍﻟﺘﻮﺑﻪ ﻭﺍﻟﺴﺘﻐﻔﺎﺭ، ﻭﺍﻟﺘﺨﻔُّﻑ ﻣﻦ ﻛﻞِّ ﺍﻟﺄﻭﺯﺍﺭ، ﻭﺃﻥ ﻧﺴﺘﺤﺰﺭ ﻣﻌﺎﻧﻲ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﻪ، ﻛﻤﺎ ﻳﺮﯨﺪﻧﺎ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﺃﻥ ﻧﺼﻮﻡ ﺍﻟﺼﻮﻡ ﺍﻟﺠﻤﺎﻋﻲ، ﺑﺄﻥ ﻧﺘﺤﻤِّﻞ ﻣﺴﺆﻭﻟﻴﻪ ﺍﻟﻔﺌﺎﺕ ﺍﻟﻔﻘﻴﺮﻩ ﻭﺍﻟﻤﺤﺮﻭﻣﻪ ﻓﻲ ﻣﺠﺘﻤﻌﻨﺎ، ﻛﻞِّ ﺃُﺑﺤﺴﺐ ﺇﻣﻜﺎﻧﺎﺗﻪ ﻭﻃﺎﻗﺎﺗﻪ، "ﻭﺗﺼﺪُّ ﻗﻮﺍ ﻋﻠﻰ ﻓﻘﺮﺍﺋﻜﻢ ﻭﻣﺴﺎﻛﻴﻨﻜﻢ"، ﺑﺸﻜﻞ ﺇﻓﺮﺍﺩﻯ ﺃﻭ ﺍﺟﺘﻤﺎﻋﻲ، ﺣﻴﺚ ﺟﻌﻞ ﺍﻟﻠﻪ ﺍﻟﺼﺪﻗﻪ ﺗﭙﻴﻞ ﺍﻟﻌﻤﺮ، ﻭﺗﭙﺮﺩ ﺍﻟﻤﺮﯨﺾ، ﻭﺗﺨﻔُّﻑ ﺍﻟﺒﻼﺀ، ﻭﻗﺪ ﺃﺭﺍﺩ ﺍﻟﻠﻪ ﺃﻥ ﻳﺘﺨﻔُّﻑ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺸﻬﺮ ﺍﻟﺸﺮﻳﻒ ﻣﻦ ﻛﻞِّ ﺣﻘﻮﻕ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺣﻘﻮﻕ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻟﻤﺴﺘﺤﻘِّﻨﻪ ﻋﻠﻴﻪ، ﻭﻟﺬﻟﻚ، ﻧﺠﺪ ﺃﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﺯﻳﻦ ﺍﻟﻌﺎﺑﺪﻳﻦ (ﻋ) ﻓﻲ ﺷﻬﺮ ﺭﻣﺰﺍﻥ، ﻳﺪﻋﻮ ﺍﻟﻠﻪ ﺇﻟﻰ ﺃﻥ ﻳﻄﻬِّرَ ﺍﻟﻨﻔﻮﺱ ﺑﺈﺧﺮﺍﺝ ﺍﻟﺰﻛﻮﺍﺕ، ﻓﻤﻦ ﺣﺎﻭﻝ ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ ﺃﻥ ﻳﺴﻴﻄﺮ ﻋﻠﻴﻪ، ﻣﻦ ﺧﻼﻝ ﻭﻋﺪﻩ ﻟﻪ ﺑﺎﻟﻔﻘﺮ ﺇﺫﺍ ﺃﺧﺮﺝ ﺣﻘﻮﻗﻪ ﺍﻟﻮﺍﺟﺒﻪ ﻋﻠﻴﻪ، ﻓﺈﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﺃﻥ ﻳﺘﻤﺮِّﺩ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ ﻭﻳﻨﻔﺘﺢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ، ﻟﻴﻄﻬِّرَ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﺈﺧﺮﺍﺝ ﻛﻞِّ ﻣﺎ ﺃﺭﺍﺩ ﺍﻟﻠﻪ ﻟﻪ ﺃﻥ ﻳﺨﺮﺟﻪ ﻣﻦ ﺧﻤﺲ ﺃﻭ ﺯﻛﺎﺓ ﺃﻭ ﻏﻴﺮ ﺫﻟﻚ. (ﺍﻟﺸَّﻴْﻄﺎﻥُ ﻳَﻌْﺮِﺩُ ﻛُﻤُ ﺍﻟﻔَﻘْرَ...) (ﺍﻟﺒﻘﺮﻩ / 268)، ﻭﻳﻘﻮﻝ ﻟﻚ ﺇﻥ ﻟﻚ ﻋﻴﺎﻻً ﻭﺗﺘﺤﻤِّﻞ ﻣﺴﺆﻭﻟﻴﺎﺕ، ﻭﻋﻠﻴﻚ ﺃﻥ ﺗﺤﺴﺐ ﺣﺴﺎﺏ ﺍﻟﻤﺴﺘﻘﺒﻞ، ﻻ ﺗﺨﺮﺝ ﺧﻤﺲ ﺃﻭ ﺯﻛﺎﺗﻚ، (ﻭﺍﻟﻠﻪ ﻳَﻌْﺮِﺩُ ﻛُﻤُ ﻣَﻐْﻔِﺮَةً ﻣِﻨْﺪﻩُ ﻭﻓَﻤَﺰَﻻ) (ﺍﻟﺒﻘﺮﻩ / 268)، ﻓﻜَﻤَ ﻣَﻦ ﺍﻟﺬﻯ ﺭﺯﻗﻚ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺎﻝ؟ ﺇﻥ ﺍﻟﺬﻯ ﺭﺯﻗﻚ ﻫﺬﺍ

المال جعل للفقراء حصةً فيه، فعليك أن لا تبخس حقوق الفقراء فتحبسها عنهم، وعليك أن تثق أن الذي رزقك بالأمس سوف يرزقك غداً، (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (الذاريات/ 22).

– صلة الرحم

"وصلوا أرحامكم"، أن تعملوا على صلة أرحامكم، حتى لو كان أرحامكم من القاطعين لكم، لأنّ الأرحام يريد للإنسان أن يعطي حتى لو لم يأخذ، وقد ورد أيضاً في هذه الخطبة نفسها: "ومَن وصل فيه رحمه، وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه، قطع الله رحمته عنه يوم يلقاه". نحتاج إلى أن نتمرد على نفوسنا الأمارة بالسوء، التي تحاول أن تجعلنا نقاطع أرحامنا، أو من أمرنا أن يوصل.

– التحذّر على الأيتام

"وتحذّرنا على أيتام الناس يُتحذّرنا على أيتامكم"، فعلينا أن نشعر بالأيتام الذين هم أمانة الله لدى المسلمين كلّهم، لأنّهم فقدوا مَن يرعاهم ومَن يكفلهم، ولذلك، ورد في الحديث عن رسول الله (ص): "أنا وكافل اليتيم في الجنة"، بحيث يكون الكافل مع الرسول (ص) في الجنة.

فعلينا أن نعمل على كفالة الأيتام في بيوتهم، وفي المبرّات التي ترعاهم، لأنّ ذلك يحتاج إلى تكافل اجتماعي وتعاون اجتماعي، حتى يمكن لمؤسسات الأيتام، في أيّ موقع كانت، وإلى أيّ جهة انتمت، أن تعمل على رعايتهم، بما يجعلهم يواجهون الحياة في المستقبل الكبير.

– توقير الكبار ورحمة الصغار

"ووقّروا كباركم، وارحموا صغاركم"، إنّنا نريد للجيل الجديد أن يوقّر الجيل القديم بكلّ وسائل الاحترام، وبكلّ وسائل الرعاية، كما يريد للجيل القديم أن يرحم الجيل الصغير في قيمة تجربته، وفي الكثير من نقاط ضعفه هنا وهناك.

– تحسين الخلق

وهكذا، يريدنا الله أن نعيش الصوم الاجتماعي في حسن الأخلاق، "مَن حسن منكم في هذا الشهر خلقه، كان له جوازٌ على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام". ألا نتطلّب جوازاً في كلّ سفرٍ يمكن أن نلاقي فيه

المشقة والصعوبات؟! إنك إذا حسنت أخلاقك مع أهلك وجيرانك وأرحامك وأصدقائك والناس من حولك، فإن حسن الأخلاق يتحول إلى جوازٍ تتحرك فيه على الصراط، فلا تزلّ قدمك هناك. وهكذا، "ومَن خفّف في هذا الشهر عمّا ملكت يمينه - عمّن كان تحت سلطته، من العمّال والموظفين ومن أهله - خفّف الله عليه حسابه".

- كفّ الشرّ

عليك أن تكفّ شرّك عن الناس دائماً، ولكن يتعاطم هذا المعنى الاجتماعي في كفّ شرّك عن الناس في هذا الشهر: "ومَن كفّ فيه شرّه، كفّ الله عنه غضبه يوم يلقاه"، فالله يريدنا في هذا الشهر أن نعيش الصوم الاجتماعي الذي يجعل منّا مؤمنين صالحين نعيش إنسانيتنا في كلّ معانيها، في داخل أنفسنا وفي خارجها، قال الإمام الصادق (ع): "ولا تنازعوا، ولا تحاسدوا"، وقال: "وسمع رسول الله (ص) امرأةً تسبّ جارياً لها، وهي صائمة، فدعا رسول الله (ص) بطعام، فقال لها: كلي فقالت: إنني صائمة، قال (ص): كيف تكونين صائمةً وقد سببت جاريتك" - إن الصوم ليس بالامتناع عن الطعام والشراب، فالإنسان الذي يسبّ إنساناً آخر وهو صائم، فكأنّه أفطر في صومه، لأنّ هناك إفطاراً على قسمين، فهناك إفطار مادّي، بأن لا يأكل ولا يشرب، وهناك إفطار معنوي، كأن تسبّ إنساناً آخر أو تؤذيه أو تضربه، فأنت بذلك مفطر روحياً، وإن كنت صائماً مادياً.